الشياطين الـ ١٣
المغامرة رقم ٢٦٨
٥ يونية / حزيران ١٩٩٨

عصابة للإيجار

طبعة ثانية
صدرت الطبعة الأولى فى ابريل ١٩٨١

تأليف
محمود سالم

رسوم
هانى طلبة

من هم
الشياطين الـ ١٣ ؟

انهم ١٣ فتى وفتاة فى مثل عمرك كل منهم يمثل بلدا عربيا . انهم يقفون فى وجه المؤامرات الموجهة الى الوطن العربى . تمرنوا فى منطقة الكهف السرى التى لا يعرفها احد .. اجادوا فنون القتال .. استخدام المسدسات .. الخناجر .. الكاراتيه .. وهم جميعا يجيدون عدة لغات .

وفى كل مغامرة يشترك خمسة او ستة من الشياطين معا .. تحت قيادة زعيمهم الغامض (رقم صفر) الذى لم يره احد .. ولايعرف حقيقته أحد .

واحداث مغامراتهم تدور فى كل البلاد العربية .. وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك فى الوطن العربى الكبير .



رقم « صفر » الزعيم الغامض الذى لايعرف حقيقته احد ..



رقم ١ - احمد
من مصر



رقم ٢ ـ عثمان
من السودان



رقم ٣ ـ الهام
من لبنان



رقم ٤ ـ هدى
من المغرب



رقم ٥ ـ بوعمير
من الجزائر





رقم ٦ ـ مصباح
من ليبيا



رقم ٧ ـ زبيدة
من تونس



رقم ٨ - فهد
من سوريا

رقم ٩ - خالد
من الكويت

رقم ١٠ - ريما
من الاردن



رقم ١١ - قيس
من السعودية

رقم ١٢ - باسم
من فلسطين



رقم ١٣ - رشيد
من العراق

حدث فى ليلة الفرح!



كان «أحمد» متمددا فى فراشه بالمقر الرئيسى للشياطين الـ ١٣، وهو ينظر إلى السقف فى تأمل واستغراق، عندما سمع صوتا خافتا كأنه نفخة بسيطة بجوار أذنه، وعرف أن اللمبة الحمراء قد أضيئت، وأن ثمة رسالة فى الطريق اليه.. وضغط فورا على جهاز «الريموت كونترول» أو التحكم عن بعد بجوار فراشه، فظهرت على شاشة التليفزيون رسالة بالألوان تقول: رقم «صفر» يدعوكم للاجتماع فى قاعة عرض الأفلام،

الساعة ١٠ صباحا.

نظر «أحمد» إلى ساعته، كانت الساعة تشير إلى عشر دقائق بعد التاسعة، فرفع سماعة التليفون الداخلى «ب. ب. إكس» وطلب «عثمان» الذى رد على الفور قائلا: هل مازلت فى فراشك أيها الكسلان؟

«أحمد»: ليس بدافع الكسل.. ولكن هناك بعض خواطر تطوف برأسى!

«عثمان»: مثل ماذا؟

«أحمد»: أفكر فى أجازة أقضيها فى «القاهرة».. لقد مرت فترة طويلة دون أن أحصل على أية أجازة!

«عثمان»: عدد من الشياطين تحدث بنفس الأسلوب.. ماذا حدث؟

«أحمد»: لا شىء أكثر من الاحساس بالملل.. إن المغامرات تتشابه وكل يوم مثل اليوم الذى يليه!

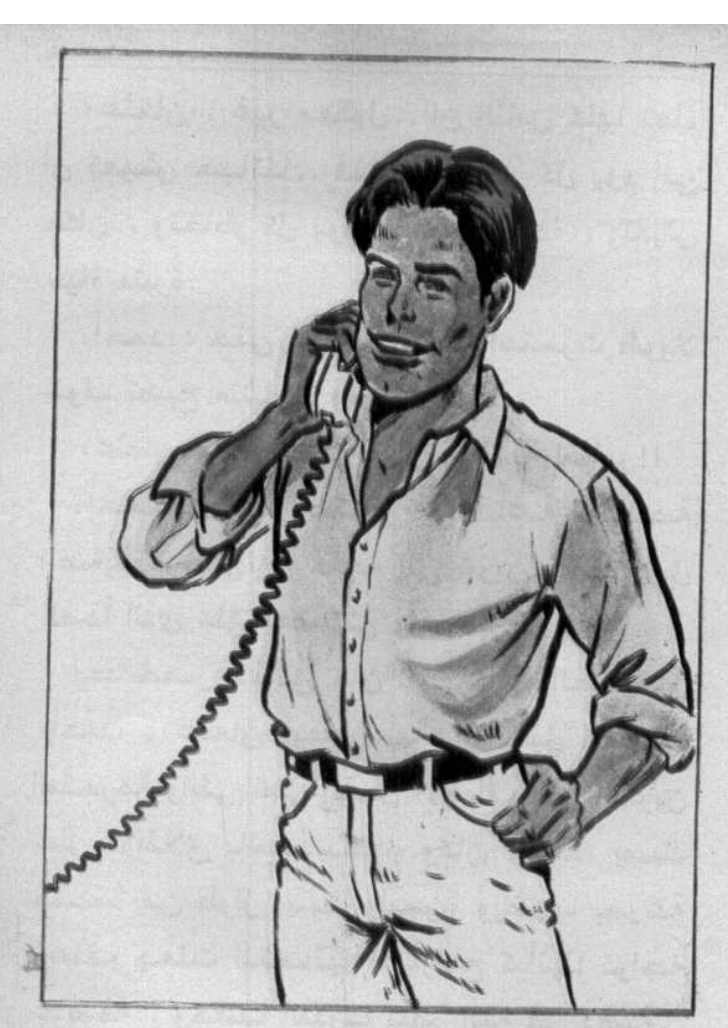
«عثمان»: غير معقول.. إن الناس كلها تحلم أن تعيش حياتنا.. فنحن نسافر كل يوم إلى مكان.. ونخاطر كل يوم مخاطرة جديدة.. ونعيش حياة مثيرة.

«أحمد»: حتى المغامرات إذا استمرت طويلا سوف تصبح متشابهة ومملة!

«عثمان»: هذه فلسفة ضارة بالنسبة لمغامر!!

«أحمد»: تعال نلتقى فى قاعة الأسلحة الصغيرة.. إننى فى حاجة إلى تمرين عنيف يزيل الصدأ الذى علق بعضلاتى وأعصابى!

بعد خمس دقائق كان الزميلان والصديقان «أحمد» و«عثمان» يقفان أمام التماثيل الصغيرة المتحركة والتى تمثل أفضل الأهداف فى التمرين على الاطلاق بالمسدسات.. وكان «أحمد» يمسك مسدسا من طراز «سيث وايسن» ويضرب بسرعة وعنف جعلت التماثيل تتأرجح كأنها تواجه عاصفة.. وجعلت المدرب ينظر إليه فى دهشة..



رفع «أحمد» سماعة التليفون الداخلى، وطلب «عثمان» الذى رد على الفور.

وهو يقول: ماذا جرى لك؟!

«أحمد»: لا أدرى .. إننى عصبى قليلا!

الرجل: ليس قليلا.. إنك عصبى جدا!

«أحمد»: آسف.. لا أدرى ماذا حدث.. ولكن كل شىء أصبح متشابها حتى مللت كل شىء!

لم يعلق الرجل بكلمة ومضى يصحح لـ«أحمد» و«عثمان» أخطاء الضرب.. حتى إذا انقضت نصف ساعة ولم يعد على موعد رقم «صفر» إلا عشر دقائق، أسرع الأثنان إلى الحمام. وبعد حمام بارد، وتغيير الثياب، أحس «أحمد» أنه أحسن حالا.

اجتمع الشياطين الـ ١٣ فى غرفة الخرائط.. وأضيئت اللوحة.. كان عليها خريطة أمريكا، وأوروبا، والشرق الأوسط، وجزء من الشرق الأقصى.. وسمعوا صوت رقم «صفر» العميق يقول: أحدكم اليوم كان فى حالة عصبية!

أحس «أحمد» أن الحديث موجه إليه، فأغمض

عينيه للحظات.. ومضى رقم «صفر» يقول: منذ فترة وأنتم تخوضون نفس النوع من المغامرات. هذه المرة هناك شىء جديد.. وانتبه الشياطين.

رقم «صفر»: هذه الخريطة تبين العالم كله تقريبا، وهذه أول مرة نجد عصابة يغطى نشاطها أكثر أجزاء الكرة الأرضية. إنه تحد لمن يقولون إن الأشياء أصبحت متشابهة.

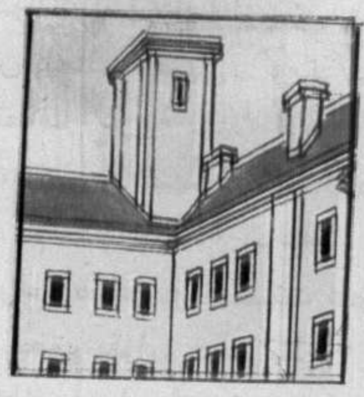
اضيئت الخريطة عندما أشار اليها رقم «صفر»، ثم أشار مرة أخرى إلى نقطة فأضاءت بالأحمر فى مدينة «بومباى» فى «الهند» ثم اتجهت العصا فى خط أحمر من الهند إلى مدينة «جنيف» فى سويسرا.. ثم إلى مدينة لندن.. ثم الى مدينة نيويورك.. ثم بنفس الخط الأحمر من الضوء حتى وصلت الى القاهرة.

وقال رقم «صفر»: كالعادة.. هناك مئات بل آلاف الحوادث التى تقع كل يوم فى هذا العالم، ولا يمكن للشياطين الـ ١٣ بالطبع أن يتدخلوا فى

كل هذه الحوادث أما لأنها ليست مهمة.. وإما لأنها لاتمس العالم العربى.. ومنذ فترة وهناك عمليات اختطاف غريبة تحدث فى جهات مختلفة من العالم، وكنا نرقبها لمجرد الرصد وجمع المعلومات.. ثم حدث منذ ٢٤ ساعة.

وصمت رقم «صفر» وقد ثبتت عصاه على القاهرة، ثم مضى يقول: حدث منذ ٢٤ ساعة أن تم قتل واختطاف رجل هام جدا ولا قيمة له على الاطلاق.. سرت همهمة خفيفة فى صالة الاجتماعات فقد بدأ حديث رقم «صفر» فى غاية الغرابة والتناقض.. فمن غير المعقول أن يتم قتل واختطاف رجل واحد.. فإذا كان قد قتل فلماذا يختطف؟! وهل من الممكن أن يكون نفس الرجل هام جدا ولا قيمة له على الاطلاق!!

وكان رقم «صفر» قد توقف عن الحديث عندما ارتفعت هذه الهمهمة ثم قطعها قائلا: طبعا ألاحظ أن هناك تناقضات فى هذه الأقوال، وسأشرح كل



شيء.. ولكن المهم الآن أن نتحدث عن الوقائع التى جرت منذ ٢٤ ساعة... فنحن نريد أن نتابع الأحداث أولا حتى نلحق بها.. أو حتى لا تسبقنا طويلا!

عاد المؤشر يدور حول القاهرة وقال رقم «صفر»: أمس فى أحد فنادق الدرجة السياحية بالقاهرة تم قتل ثم اختطاف رجل سنطلق عليه مؤقتا اسم «م».. وقد تم القتل والاختطاف أمام عشرات الأشخاص وتحت الأضواء.. وفى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل؟

قال أحد الشياطين: إنه قاتل خطير جدا!

رقم «صفر»: نعم.. إنه قاتل خطير جدا.. وجرىء جدا.. ولكنه ليس فردا واحدا.. إنه عصابة منظمة وقوية.

وارتفع صوت أحد الشياطين: ربما «سادة العالم»!

رقم «صفر»: أرجح أنها ليست عصابة «سادة العالم» التى اصطدمنا بها كثيرا.. إن الأسلوب مختلف.. فهذه العصابة تقوم بخطف وقتل شخصيات مختلفة لارابط بينها مطلقا، وقد



اصطدمنا قبلا بعصابات تخطف العلماء، أو المخترعين، او الأثرياء.. ولكن هذه العصابة تخطف وتقتل أشخاصا لا أهمية لهم على الإطلاق.

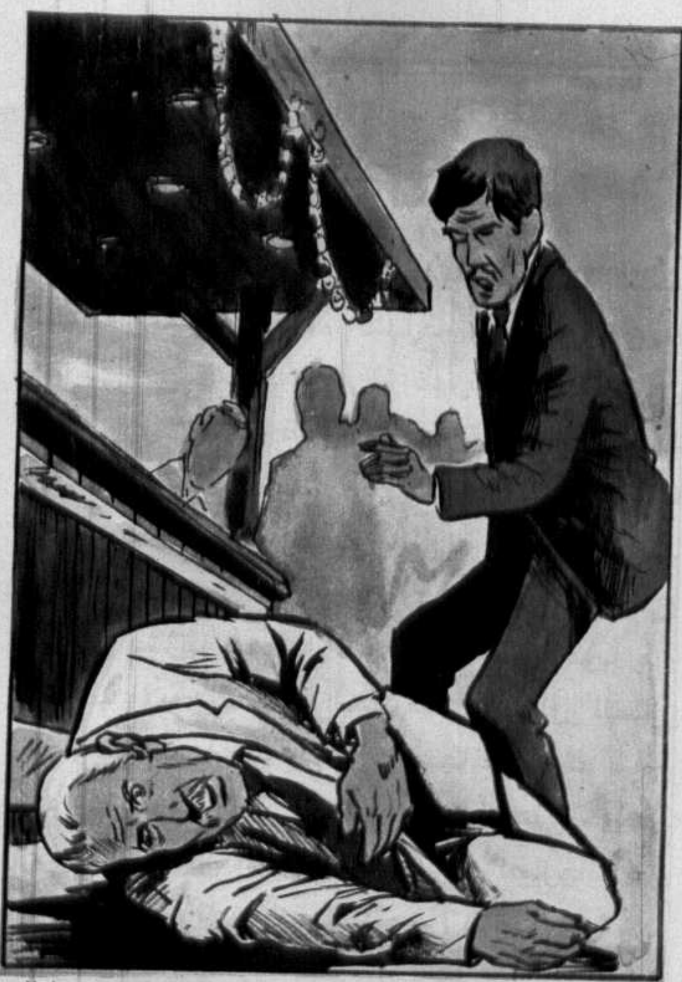
وقبل أن يتلقى أى تعليق على هذه الجملة استمر يقول: سنستعرض الآن تفاصيل الحادث..

اختفت كل الأضواء، وساد الظلام، ثم نزلت شاشة السينما وبدأ عرض فيلم فى غاية الغرابة.. كان الفيلم عن زواج قد أقيم فى ذلك الفندق.. وعلى حمام السباحة كانت الموائد تمتد فى صفوف أنيقة تحيط بها الأزهار وقد امتلأ الحمام عن آخره بالمياه الزرقاء الجميلة، وظهر مئات المدعوين وهم يتقاطرون داخلين إلى الحفل، وقد ازدانت المنصة الكبرى على صدر المكان بالورود والأزهار وظهرت الفرقة الموسيقية وهى تعزف ألحان الفرح.

وأخذ الشياطين الـ ١٣ يتابعون الفيلم وهم فى

غاية الدهشة الممزوجة بالسعادة. فهذه أول مرة يعرض فى مقر الشياطين الـ ١٣ فيلما عن حفل زفاف.

أخذ عدد المدعوين يتزايد باستمرار حتى اكتظت الساحة المحيطة بحمام السباحة بالمدعوين، وبدا كل شىء بهيجا وجميلا.. ثم ظهرت الراقصات فى زفة العروس.. ثم ظهر رجل طويل القامة، شديد الأناقة، يشق طريقه بين المدعوين.. وتوقف لحظة عند البوفيه العامر بأطايب الطعام، ثم مد يده فتناول كوبا من العصير رفعه إلى فمه، ولكن قبل أن يشرب العصير سمع طلقا ناريا قويا من الجانب الأيمن لحمام السباحة والمجاور للسور الخارجى، وسقطت يد الرجل بجانبه.. ثم سقط على الأرض، وتناثر العصير وقطع الزجاج حوله.. وحدث ذعر بين المدعوين وانطلقت الصرخات من أفواه السيدات، وارتبك الحفل الأنيق، وكفت الموسيقى.. وجرى بعض المدعوين إلى الرجل المصاب.



ظهر رجل طويل القامة، يشق طريقه بين المدعوين متجها إلى البوفيه وفجأة سمع طلقا ناريا، وسقطت يد الرجل بجانبه، ثم سقط على الأرض.

وفجأة توقفت الكاميرا عن التصوير.. وبدأ المنظر ثابتا لحظات، ثم تلاشى كل شىء، واضيئت الأنوار.

وسمع الشياطين صوت رقم «صفر» يتحدث قائلا: استكمل لكم الفيلم بالحديث.. لقد سقط الرجل كما شاهدتم، وأسرع بعض الموجودين لاسعافه، وكان لايزال حيا، ولكن فى حالة خطرة.. واتصلوا بالاسعاف.. ولحسن الحظ أو لسوء الحظ تصادف وجود سيارة اسعاف قريبة من الفندق فى هذه اللحظات، فأسرعت اليه وتم نقله إليها، وأنفاسه الواهنة لاتكاد تسمع.

وسكت رقم «صفر» لحظات ثم قال: حدث هذا ليلة أول أمس، أى منذ ٤٨ ساعة.. وحتى الآن لم تصل سيارة الاسعاف إلى مقر الاسعاف أو إلى أى مستشفى فى القاهرة.

كانت هذه الجملة شيئا مثيرا للغاية.. فماذا يعنى كل هذا؟

هيا وميتا!



عاد صوت رقم «صفر» ليقول: قامت جهات الأمن كلها بالبحث عن سيارة الاسعاف المفقودة.. ولم يعثر لها على أثر.. وبالطبع تم حصر جميع سيارات الاسعاف ليس فى القاهرة وحدها، ولكن فى جمهورية مصر العربية كلها.. واتضح انه لم تكن هناك سيارة اسعاف رسمية فى هذه المنطقة، لا فى هذا اليوم.. ولا فى تلك الساعة..

قال أحد الشياطين معلقا: سيارة مزيفة!

رقم «صفر»: بالضبط.. وفى هذه المنطقة،

حيث يوجد أكثر من مخبأ طبيعى لهذه السيارة فليس من المستبعد أنها اختفت فى مكان قريب جدا من الفندق وهو كما تعلمون يقع على طريق القاهرة - الاسكندرية الصحراوى وقريبا من الأهرامات ومن طريق الفيوم.. وأيضا عشرات من المزارع الخاصة.. والنوادى الليلية.. والمحاجر والمناجم.. ومن الصعب جدا البحث فى كل هذه المتاهات عن الرجل المخطوف سواء أكان حيا أم ميتا!

سأل «أحمد»: ولكن من هو الرجل؟

رد رقم «صفر» على الفور: كنت على وشك أن أقول لكم من هو الرجل.. إنه رجل تطالب به ثلاث دول، أو فلنقل تطارده ثلاث دول.. لقد كان جاسوسا.. والجاسوس يمكن أن يكون جاسوسا لدولة واحدة، وممكن أن يكون جاسوسا لدولتين، يتجسس لكل منهما على الأخرى، وهو مايسمى بالعميل المزدوج.. أو «الدوبل فاس».. ولكن هذا

الجاسوس كان يعمل لحساب ثلاث دول فى وقت واحد.. وهذا يدل على مدى براعته ودهائه، وفى نفس الوقت على مدى خيانته!

«عثمان»: إذن فإن إحدى هذه الدول هى التى اختطفته!

رقم «صفر»: هذا ممكن.. ولكن كما قلت لكم فى بداية هذا الحديث أن عددا من الأشخاص قد خطفوا فى الفترة الأخيرة بأساليب مختلفة، ولكن متشابهة فى نفس الوقت، مما جعلنا نصل الى استنتاج أن منظمة واحدة هى التى تقوم بهذه





العمليات!

وصمت رقم «صفر» لحظات ثم قال: ستوزع عليكم نشرة بأوصاف وصور الجاسوس المخطوف، وكذلك نبذة عن حياته. وسيشكل فريق عمل منكم للسفر الى القاهرة للبحث عن هذا الجاسوس أو جثته.. والكشف عن الذين قاموا بذلك...

وأخذ رقم «صفر» نفسا عميقا ثم قال: هناك ملحوظة هامة.. إن بعض الشخصيات التى خُطفت ظهرت بعد ذلك.. ولكن لم يستطع أحد أن يحصل منهم على أية معلومات تؤدى للكشف عن هذه

العصابة الغريبة، ومن الواضح أن العصابة تهددهم بطريقة لا تجعل أيا منهم يفكر فى الادلاء بأية معلومات عنها.

تبادل الشياطين الـ ١٣ النظرات.. انها أول قصة من نوعها.. أن يخاف المخطوف بعد الافراج عنه أن يتحدث عن خاطفيه، ومعنى ذلك أن العصابة تملك من وسائل التهديد مايمكنها من البطش بمن تريد.

وعاد رقم «صفر» يقول: هناك خيط رفيع قد نستطيع عن طريقه الوصول إلى هذه العصابة، أو على الأقل قد يدلنا على مدخل اليها.. وهذا الخيط هو سجين فى سجن بطريق مصر - الاسكندرية الصحراوى.

سأل «خالد»: هل هو أحد أفراد العصابة.

رد رقم «صفر»: لا.. إنه أحد ضحايا العصابة.. وبمعنى آخر.. إنه أحد الذين خطفتهم العصابة ثم أفرجت عنهم!

سؤال آخر: هل هو مصرى؟

رقم «صفر»: لا.. انه أجنبى، ولكن يتحدث اللغة العربية كأحد أبنائها.. وعندما يتم اختيار مجموعة العمل المسافرة، فسوف يصل لكم تقريرا عن هذا الرجل.

ولم يضف رقم «صفر» كلمة أخرى.. ثم غادر المكان فقد سمع الشياطين صوت خطواته المتثاقلة وهى تبتعد.

تحدث «عثمان» فقال: بالطبع، إن مهمة فى القاهرة معناها أن يسافر «أحمد». ولهذا وحتى نقرر سريعا مجموعة العمل، فإننى اقترح أن يقوم «أحمد» باختيار زملاء المغامرة.

قال «أحمد»: كالعادة، سنحدد فريقى عمل.. ومبدئيا سأسافر أنا و«عثمان» و«إلهام» و«بوعمير».. وستكون المجموعة الثانية مكونة من «فهد» و«زبيدة» و«رشيد» و«خالد»!

ورفع الشياطين أيديهم علامة الموافقة، فضغط

«أحمد» على مجموعة أزرار أمامه.. وسرعان ما كانت أسماء المجموعتين تظهر فى غرفة رقم «صفر» الذى ضغط على زر واحد أمامه، فظهرت كلمة موافق على لوحة فى غرفة الاجتماعات.. وهكذا انفض الاجتماع.

بعد ساعتين من الاجتماع الكبير مع رقم «صفر» كانت مجموعة العمل الأولى تتلقى أول تقرير عن القتيل المخطوف.. الجاسوس، أو ذو الأوجه الثلاثة، وكان تقريرا عجيبا.

وكان هذا نص التقرير:

«شيك ماير».. رجل بلا جنسية. فهو عميل جوازات سفر مزورة لأكثر من عشرين دولة.. ولد فى مدينة «ستراسبورج» على الحدود السويسرية الفرنسية واشترك وهو صغير فى عمليات سطو ضمن عصابة «الموتوسيكل».. وهى عصابة من الغلمان استطاعت أن تقوم بعمليات خطيرة رغم صغر سن أفرادها.

قبض عليه وأودع اصلاحية الأحداث حيث تعلم الميكانيكا، وأصبح من أمهر المتعاملين مع الآلات، سواء السيارات أو الخزائن أو الأبواب.. وبذلك استطاع أن يخطط لعمليات سطو ضخمة على عشرات البنوك والقصور فى مختلف أنحاء أوروبا.. اشترك فى الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥)، حيث حارب ببسالة وحصل على عدة ميداليات ونياشين لبطولته.. ولكنه بعد انتهاء الحرب نسى ما فعله فى ساحة القتال، وعاد إلى حياته السرية فى اللصوصية.





كلف بسرقه مجموعة من الوثائق الهامة، ورفض أن يسلمها للدولة التى طلبتها مقابل نصف مليون دولار، وفضل أن يبيعها إلى دولة أخرى مقابل مليون دولار، وعندما حصل على هذا المبلغ قضى فترة من حياته مختفيا ودون أى نشاط.. حتى عاود نشاطه أخيرا مفضلا القيام بعمليات لحساب الدولة وليس لحساب الأفراد.. فقام بالتجسس لحساب الولايات المتحدة على الاتحاد السوفييتى.. والعكس.. ثم قام بالتجسس على الدولتين العظميين لحساب دولة ثالثة فى أمريكا

اللاتينية.. وقد منحته الدولة الأخيرة جنسيتها بالاضافة الى مبلغ كبير من المال.

استطاع تزوير عدة جوازات سفر ببراعة نادرة.. ولأنه يجيد التفكير فقد استطاع أن يعيش بعيدا عن الخوف فترة طويلة.. ولكن يبدو أن طمعه فى مزيد من المال دفعه إلى الأضواء مرة أخرى. إنه كما قلت رجل مهم.. او.. لا أهمية له على الاطلاق. وسأفسر الآن هذه الحقيقة. انه مهم لأنه حصل مؤخرا على عملية استثمار مصرى سعودى مشترك تقدر قيمتها بـ ١٥٠ مليون دولار.. واذا نفذها بأمانة فإن أرباحه منها تصل إلى ٦ ملايين دولار.. ولكن هناك خوف من أن يقوم بعملية نصب واسعة النطاق يحصل بمقتضاها على أضعاف هذا المبلغ ثم يفر هاربا.

وقد يظهر سؤال هام: كيف ترك الرجل عمليات التجسس وهى مهنته الأصلية لينقلب إلى رجل أعمال ويكون غير مهم على الاطلاق!

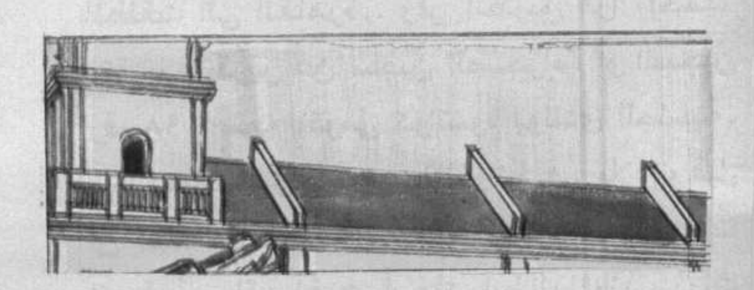
أولا : بالنسبة للنقطة الأولى فليس عندنا معلومات وبالنسبة للنقطة الثانية، أنه قد لايكون مهما على الاطلاق لأننا نتوقع ألا يكون هو نفس الرجل الذى تحدث عنه هذا التقرير.. أقصد أنه قد لايكون «شيك ماير».. وكما عرفنا فإن العصابة التى تقوم بهذه العمليات أحيانا تقوم بخطف أشخاص لايهمنا أمرهم على الاطلاق.

إن «شيك ماير»، وهو الاسم الأصلى لهذا الجاسوس، ليس إلا واحدا من أكثر من عشرين اسما له، والاسم الذى دخل به مصر هو «جيمس فابر» وجنسيته انجليزية.. ومن الممكن ألا يكون «شيك ماير» هو «جيمس فابر»، وقد تكون العصابة قد قتلته ثم اختطفته على أساس انه «شيك ماير»، وقد يتضح أنه شخص آخر. إن رجالنا يقومون بمحاولة متابعته منذ أن خرج من «روما» وهى آخر مدينة زارها قبل وصوله إلى القاهرة، للتأكد من شخصيته.. فإذا اتضح أنه «شيك ماير» فعلا،

فإن الوصول اليه سوف يكون مسألة فى غاية الأهمية.

انتهى التقرير ولكن هناك ملاحظة أخيرة:

الرجل الذى فى السجن، سيصل عنه تقرير موجز إلى «أحمد» عندما يستعد للسفر.. إنه الرجل الوحيد الذى يمكن أن يقودنا إلى هذه العصابة أو المنظمة.. وإنه لانتصار ضخم للشياطين الـ ١٣ أن يحطموا اسطورة هذه المنظمة، التى حيرت كل رجال الشرطة وأجهزة المخابرات فى العالم كله.





عندما أصبح
المجرم صديقى!

بمجرد أن تلقت مجموعة العمل الأولى التقرير الثانى من رقم «صفر» عن السجين المهم، انطلقت الى القاهرة.. وفى الطريق قرأ «أحمد» التقرير: تقرير عن سجين الصحراء، أو السجين رقم ٩٨، اسمه «تومى كواتسو» بولندى الجنسية، كان يعمل خبيرا فى رسم الخرائط فى بلاده، قبل أن تخطفه المنظمة ليعمل فى تزييف العملات الورقية، ولقد أغرق أسواق ايطاليا منذ سنوات بملايين الدولارات، حتى كاد يؤثر فى الاقتصاد

الايطالى.. ولم يستطع البوليس الدولى القبض عليه، لأنه يختفى خلف وجوه كثيرة، غير أن رجال الأمن المصريين أوقعوا به أخيرا، حيث نزل ضيفا على السجن لمدة خمس سنوات، بعد أن ضبط وهو يخطط لاغراق الأسواق المصرية بملايين الدولارات. ينادونه فى السجن باسم «كومى»، حيث يفرض زعامته على المساجين. كانت له محاولة للهرب منذ شهور، لكنه فشل.

و«تومى» يعرف الكثير عن المنظمة، فهو الذى كان يقوم بتنفيذ أعمال منطقة حوض البحر المتوسط.

انتهى التقرير، فقالت «إلهام»: إذن «أحمد» سوف يدخل السجن!

وفى نفس الليلة، كان كل شىء قد تم، وأصبح «أحمد» يقوم ببداية المغامرة وحده.

فى اليوم التالى عندما تركت السيارة شارع الأهرام، كانت قد انحرفت يمينا، لتدخل فى طريق



أخرج السائق مفكرة صغيرة، قدمها للشرطى، فقرأ فيها خط سيره، فوقع عليها، وانطلق السائق فى الطريق الصحراوى.



مصر - اسكندرية الصحراوى، وعند أول كشك مرور، رفع شرطى المرور يده، فتوقفت السيارة التى كانت تحمل رقم (١١٦٢٥) شرطة.

وقال الشرطى: هل معك أحد؟

أجاب السائق: مسجون، فى طريقه إلى السجن؟

وأخرج السائق مفكرة صغيرة، قدمها للشرطى، فقرأ فيها خط سيره، فوقع عليها، ثم أعادها للسائق الذى انطلق فى الطريق الصحراوى.

كانت الشمس تأخذ طريقها إلى الغروب، ولم يكن فى الطريق الصحراوى فى هذه اللحظة أى إنسان، لم تكن هناك سوى سيارة الشرطة التى تحمل السجين ١٢٨ فى طريقه إلى السجن.

وبجوار السجين، كان يجلس شرطيان، أمسك كل منهما بندقية، وشرد ببصره دون حديث... بينما كان السجين يراقبهما بطرف عينيه، ليقرأ تعبير كل منهما، ولم يكن هذا السجين رقم ١٢٨،

سوى «أحمد» ، الذى كان هو والشرطيان يجلسان فى الصندوق الخلفى للسيارة، أما فى الكابينة، فقد كان يجلس ملازم شاب، بجوار السائق.

كان الملازم يدخن سيجارة، وقال بعد فترة من الصمت الطويلة: هل بقى كثيرا؟

فأجاب السائق دون أن ينظر إليه: نصف ساعة!

ثم خيم الصمت من جديد، بدأ الليل يهبط على المكان، ولمعت فى الأفق الرمادى أضواء سيارات بعيدة.

كان «أحمد» مستغرقا فى هذه اللحظة الهادئة، وشردت خواطره إلى السجن حيث يبدأ مغامرة جديدة تماما، ثم شعر أن السيارة تنحرف يمينا، فعرف أنها تقترب من السجن ثم توقفت بعد قليل، وسمع حوارا سريعا، تحركت السيارة بعده، ورأى بوابة السجن، وشجر الكافور الذى يحوطها، ثم توقفت مرة أخرى، وفجأة ظهر الملازم وقال: هيا!

قفز «أحمد» بسرعة، وكان يلبس ملابس السجن، وقد كتب الرقم على صدره، وفوق رأسه الحليق كان يلبس طاقية من نفس لون الملابس الداكن، وتقدم فى هدوء خلف الملازم، فى الوقت الذى سار فيه الشرطيان خلفه يحرسانه، ودخلوا جميعا مبنى السجن الخافت الضوء، الكئيب المظهر، ولم يكن هناك سوى صوت أقدامهم فوق بلاط الأرض، ومن بعيد، ظهر ضابط على باب حجرة قرأ «أحمد» عليها «مدير السجن».

اقتربوا حتى وقف الملازم محييا مدير السجن تحية عسكرية، ثم قدم له أوراق السجين الجديدة، فرمقها المدير بنظرة سريعة، ثم نادى:

- رقيب «مسعد»!

ظهر رجل ضخم الجثة، ضرب الأرض بقدمه محييا المدير فقال المدير: عنبر ٦؟

نظر الرقيب «مسعد» إلى «أحمد» وهو يصرخ فى غضب مصطنع: هيا أمامى!



قدم الملازم اوراق السجين الجديدة، إلى مدير السجن، فرمقه المدير بنظرة سريعة، ثم نادى: رقيب «مسعد».

تقدم «أحمد» فى هدوء، فى نفس الوقت الذى كان فيه الرقيب «مسعد» لايزال يثير ضجيجا لا لزوم له، بوقع حذائه الضخم على البلاط.. كانت أمامهما طرقة طويلة، تبدو على جانبيها أبواب متعددة متقابلة، ولمح «أحمد» فى النافذة الحديدية لأحد الأبواب، وجوها تنظر اليه، فعرف انهم زملائه فى السجن، وعند باب فى مؤخرة الطرقة، توقف الرقيب «مسعد»، ثم أخرج مفتاحا ضخما، وضعه فى ثقب الباب، ثم أداره، فانفتح، وتقدم خطوة، وصرخ: تقدم!

تقدم «أحمد» فى هدوء إلى داخل العنبر، كان عبارة عن حجرة مستطيلة الشكل، لها رائحة نفاذة. ومن خلال الضوء الخافت استطاع أن يلمح عددا من الرجال، لكنه لم يتبين ملامحهم جيدا، كانوا يبدون كالأشباح.. وصرخ الرقيب «مسعد»:

– لا أريد صوتا، هل تسمع يا «كومى» هذه المرة لن تفلت منى لو أحدثت شغبا!

اختفى الرقيب «مسعد»، وسمع «أحمد» صوت المفتاح يدور فى الباب، ثم أخذت خطوات الرقيب «مسعد» تبتعد، حتى اختفت تماما، وأصبح الصمت يغطى كل شىء.. كانت العيون تلمع حول «أحمد» الذى ظل يرقبها فى صمت، وأخيرا تحدث واحد بصوت رفيع، كأنه صوت عصفور: كم سنة؟

فكر «أحمد» بسرعة، كان يعرف أنه لابد أن يكون قويا من البداية، حتى ينفذ خطته جيدا، فقال فى حدة: عشرة؟

ضحك صوت خشن وقال: لا بأس، هيا أخرج ما تخفيه!

لم يفهم «أحمد» ماذا يقصد، فقال: لا أخفى شيئا!

ضحك الصوت الخشن مرة أخرى، وقال: أخرج ما تخفيه، حتى لايصيبك أذى!

عرف أنه لابد أن يصطدم بأحدهم حتى يعرفوا قوته، فقال فى حدة: لا أخفى شيئا!



تقدم رجل مفتول العضلات، وقال: دعه يا «عمران» سوف أجعله يندم لأنه وصل هنا!

وقبل أن يخطو الرجل خطوة أخرى، كان «أحمد» قد طار فى الهواء، ثم ضرب الرجل ضربة قوية فجعلته يتقهقر حتى اصطدم بالحائط.. ووقف «أحمد» متحفزا، وكان الجميع ينظرون إليه، لكنه لم يستطع أن يتبين المعنى الخفى فى نظراتهم.

قال واحد: هيا يا «كومى»، هذه فرصتك، وإلا فقدت زعامة العنبر!

وقف المساجين فيما يشبه الدائرة، ووضح أمام

«أحمد» أنه سوف يدخل معركة، لايدرى نهايتها، وإن كان لابد أن ينتصر فيها، وأدار عينيه بسرعة بين الوجوه التى ترقبه كان يبحث عن «تومى» أو «الكومى» كما يسمونه، واستطاع أن يلمحه بوجهه الأحمر، بين الوجوه السمراء. كان «تومى» يضع على شفتيه ابتسامة هادئة، وهو يرقب «أحمد»، أما الباقون، فقد كانت ملامح التحفز تبدو واضحة على وجوههم.

قام الرجل الذى ضربه «أحمد»، وكان يبدو أن اصطدامه بالحائط قد أصابه بشىء، فقد أمسك



رأسه بين يديه الاثنتين.

طالت لحظة الصمت، فقال «تومى» فى النهاية:

- كيف تقابلون ضيفا جديدا بهذه الطريقة؟

التفتت الوجوه كلها ناحية «تومى» الذى أخذ يقترب من «أحمد».. بينما كان «أحمد» يقف حذرا، ومستعدا لأية حركة حوله.

قال له «تومى»: لا تفعل شيئا، لقد انتهى الموقف أنت الآن فى حمايتى! ومد يده إلى «أحمد» الذى فكر بسرعة، ثم مد يده إليه، وقبل أن يفكر «تومى» فى أى حركة، كان «أحمد» قد سحب يده بسرعة، فضحك «تومى» وقال: أنت زميل جيد، لقد كنت اختبرك؟ وصمت لحظة، ثم قال: هل مازلت خائفا؟

أجاب «أحمد» بسرعة: أنا لا أعرف الخوف!

تراجع «تومى» واستدار، لكنه فجأة، كان قد طار فى الهواء وهو يضرب «أحمد» ضربة مزدوجة، إلا أن «أحمد» كان مستعدا لأى حركة

مضادة فقفز مبتعدا وهو يفكر بسرعة: هل يشتبك مع «تومى»، أم يكسب صداقته.. وطاشت ضربة «تومى» فسقط واقعا وهو يقول: انت مساعد طيب، هيا ندخل اختبار قوة!

تنفس «أحمد» بعمق لقد عرف أنه لا محالة سيصطدم به، فقال فى هدوء: اسمع يا«كومى» أنت سوف تخسر الاختبار، أحذرك من الآن!

ضحك «تومى» بعنف وهو يقول: أنت مازلت صغيرا لاتعرف تقاليد السجن، هيا تقدم!

قفز «تومى» خطوتين فى اتجاه «أحمد» الذى أسرع بخطف «تومى» ودار به دورة كاملة، ثم تركه، فاصطدم بحائط العنبر وسقط فى عنف.. فتطلعت الأعين نحو «أحمد» وكانوا ينظرون إليه كشىء غريب.

ألقى «أحمد» نظرة سريعة على «تومى» الذى لم يتحرك، وأسرع إليه، لقد كان يريد أن ينال صداقته، فهذه خطته التى دخل بها السجن. عندما



قفز «تومى» خطوتين فى أتجاه «أحمد» الذى أسرع بخطف «تومى» ودار به دورة كاملة، ثم تركه، فاصطدم بحائط العنبر وسقط فى عنف

انحنى على «تومى» ، أحس كأن سقف العنبر قد سقط فوقه ، حتى أنه وقع فوق «تومى» .. وبسرعة عرف أن معركة قد بدأت ، وأنه وحده طرف فيها ، فى لمح البصر ، كان قد قفز كالكرة مبتعدا ، حتى أصبح وحده ، فوجد عملاقا ، سمع اسمه منذ قليل عرف أنه «عمران» كان «عمران» يتابعه ، إلا أن «أحمد» كان سريع الحركة ، فقد تركه يتقدم ناحيته ، وفاجأه بحركة جعلت «عمران» طريحا على الأرض .

كان «تومى» قد جلس يرقب ما حدث ، فقال فى إجهاد : كفى ، كفى ! فوقف «عمران» وعيناه تكاد تطلق شررا على «أحمد» وقال «تومى» : لقد فاز ١٢٨ ، إنه صديق الجميع الآن ، هيا ، هيا !

وأخذوا يسلمون الواحد بعد الآخر عليه فى قوة ، وفى النهاية ، ذهب إلى «تومى» فمد يده إليه ، فضحك «تومى» وهو يقول : لم تعد تخاف ! ، وسلم عليه فى قوة ، ثم أضاف : اجلس بجوارى ! .

وجلس «أحمد» فسأله : ما اسمك ؟ قال : «حامد» !

«تومى»: ألا تخفى شيئا؟

نظر له «أحمد» لحظة ثم سأل: ماذا تعنى؟

«تومى»: سجائر، طعام، أى شىء؟

ابتسم «أحمد» وقال: لا، لقد أخذونى من سجن القلعة إلى هنا مباشرة.

«تومى»: لا بأس، سوف نكون أصدقاء، إن أمامنا مايكفى من الوقت!

جلس كل مسجون على سريره، وأخذ الواحد بعد الآخر يغرق فى النوم، حتى «تومى»، غير أن «أحمد» ظل مستيقظا لقد كان يستعيد ما حدث بسرعة، بجوار أنه كان يفكر فى تلك المغامرة الغريبة التى بدأت، وتذكر الشياطين وكيف ينامون فى فندق «مينا هاوس» الآن. وها هو يشم هذه الرائحة النفاذة داخل العنبر المكدس بالمساجين، لكنه فى النهاية، راح فى النوم، وعندما فتح عينيه، كان «تومى» يوقظه بهدوء، وهو يقول: هيا بسرعة يبدو أنك سهرت كثيرا!

ابتسم «أحمد» ثم قفز من سريره، فى الوقت

الذى كان كل مسجون يخرج فراشه للشمس..
وبدأت أول أيام السجن فى حياة «أحمد»، لقد أصبحت تحركاته كلها مرتبطة بـ«تومى» الذى وجد فيه شخصية مثقفة حتى أنه ربت على كتفه وقال: أخيرا وجدت من أستطيع أن أتحدث معه!

كان «أحمد» يحاول أن يكسب ثقة «تومى» بسرعة، حتى يبدأ فى تنفيذ بقية الخطة، ومع كل يوم يمر، كان «تومى» يقترب من «أحمد» أكثر، حتى أنه كان يتحدث معه عن عمله الأول فى بولندا، ويحدثه عن ذكرياته القديمة، أيام أن كان صغيرا.

لقد قامت علاقة وثيقة بين الاثنين، لكن كل ما حكاه «تومى»، لم يكن هو ما يريده «أحمد».. أخيرا قرر أن يضرب ضربته، التى تجعل «تومى» يثق فيه بلا حدود.

كان الوقت وقت الغداء، عندما اجتمع المساجين فى عنبر الطعام، والحراس يقفون بعيدين، وكل مسجون مشغول بما أمامه من طعام، فنظر «أحمد»

إلى «تومى» لحظة، ثم قال فى همس: لقد قررت الهروب!

لمعت عينا «تومى» وهو يستمع إلى «أحمد»، ولم يعلق بشىء، وقال «أحمد» بعد قليل: لقد بدأت أفكر فى الخطة، والمكان هنا يساعد على ذلك!

قال «تومى» هامسا: دع حديثنا لفترة العمل!

انتهى الطعام، فانصرفوا للعمل، وكان «أحمد» بين مجموعة «تومى» التى تعمل فى مزارع السجن، والتى تحوطها الأسلاك الشائكة، ونقط الحراسة القوية، بجوار تلك الكشافات التى تضاء بالليل، فتجعل المنطقة كالنهار، كانا فى حقل طماطم، يقومون بجمع الثمار الناضجة، فهمس «تومى» : هل أنت جاد؟

قال «أحمد» بسرعة: وأنت.

رد «تومى»: إننى معك! وهكذا، بدأت خطة الهرب!



الاثنان .. فى سيارة نقل!

سأل «تومى»: هل تعرف المنطقة جيدا؟

«أحمد»: نعم. أعرفها بالخطوة!

صمت «تومى» وأخذ يداعب بعض الحشائش النابتة وسط الطماطم، بينما قال «أحمد»: إن مشكلتى هى كيفية الخروج من مصر؟

فنظر «تومى» له نظرة مستقيمة، ثم عاد يداعب الحشائش من جديد، بينما يقول له فى بساطة: هل تفكر فى الهرب من مصر؟

أجاب «أحمد» بلهفة: نعم. لكنى لا أعرف

كيف ؟

ابتسم «تومى» ابتسامة عريضة، ثم ربت على ظهر «أحمد» وقال واحدة بواحدة. اذا استطعت أن تؤمن لى الهروب من السجن اؤمن لك الهروب من مصر!

صاح «أحمد» فى سعادة: هل تعنى ماتقول؟

فقال «تومى» فى هدوء: نعم. لكن هذه مسألة مؤجلة حتى نخرج من هنا!

عرف «أحمد» أنه بدأ الطريق إلى حيث يريد. كان عليه أن يعد خطة الهرب، وكان من الضرورى أن تنجح الخطة.

ذات مساء، بينما كان المساجين عائدون إلى عنابرهم، كان «أحمد» بجوار «تومى» فهمس:

– لقد أعددت كل شىء!

ظهرت الدهشة على وجه «تومى» وسأل:

– كيف ؟

قال «أحمد»: عندما استدعانى الرقيب «مسعد»،

كان بعض أقربائى قد حضروا لزيارتى، اتفقت معهم على نقطة معينة، سوف يخفون فيها حقيبة بداخلها الملابس التى نحتاجها، حتى لايعرفنا أحد.. ثم صمت «أحمد» ليرى وقع الحديث على «تومى»، الذى كان ينصت باهتمام فسأل: المهم كيف سنهرب من هنا؟

رد «أحمد»: ساعة الغداء!

علت الدهشة وجه «تومى» وردد: ساعة الغداء!

قال «أحمد»: نعم!

«تومى»: متى إذن؟





«أحمد» : اننى انتظر زيارة أخرى، ثم أخبرك!

كان «تومى» يبدو سعيدا بتلك الأنباء التى نقلها «أحمد» إليه. فى نفس الوقت كان «أحمد» قد أرسل رسالة إلى رقم «صفر» يشرح له فيها ما تم. وجاءه الرد بأن كل شىء سيكون معدا، وأن الشياطين سوف يأتون لزيارته. وفى اليوم التالى وبينما كانوا يعملون، حضر الرقيب «مسعد» وصاح: المسجون ١٢٨. زيارة. التقت أعين «تومى» و«أحمد» الذى انسحب بسرعة.

وفى جانب من حديقة السجن. كان الشياطين

ينتظرون، «إلهام»، و«بوعمير» و«عثمان»، وما أن رأوا «أحمد» حتى التفوا حوله فى سعادة حقيقية، وقالت «إلهام» مبتسمة: لقد أصبحت مسجونا حقيقيا.

واخذوا يتحدثون فى سرعة حتى لا يلفتوا النظر.. وقال «عثمان»: يوم الثلاثاء القادم، يعنى بعد يومين، سوف تأتى سيارة نقل لحمل أقفاص الطماطم، رقمها ٩٥٩ نقل جيزة. مع سائقها سوف تجدان الملابس المطلوبة، عليكما بلبسها، ثم الركوب، أحدكما بجوار السائق والآخر فى صندوق السيارة بين الأقفاص، بعد ذلك كل شىء سيكون جاهزا!

ثم أكمل «بوعمير» ترتيبات رقم «صفر» التى تبدأ منذ خروج السيارة إلى الطريق. واقترب أحد الحراس منهم، ثم قال: لقد انتهت الزيارة!

رفع «أحمد» صوته وقال: بلغوا أخوتى أشواقى. وأخبروهم أننا سنلتقى قريبا!. وامتدت أيديهم

بالتحية، ثم انصرفوا.

ظل «أحمد» يرقبهم قليلا، ثم أخذ طريقه إلى «تومى» الذى كان ينتظر فى لهفة وما أن رآه، حتى ابتسم ابتسامة عريضة، فقد رأى «أحمد» يقترب مبتسما، وعندما جلس بجواره سأله: هل كانت الزيارة موفقة؟

نظر «أحمد» حوله فى ريبة، حتى يعطى أهمية لما يقول، ثم همس: موفقة تماما. كل شىء جاهز!

مد «تومى» يده، ثم شد على يد «أحمد» وهو يتلفت حوله. وانتهت فترة عمل الصباح، وجاءت فترة الغداء فأخذوا طريقهم إلى عنبر الطعام، فى صف طويل، وكان «تومى» يسير خلف «أحمد».

وعندما جلسوا إلى المناضد الممتدة، أخذ الاثنان مكانا متجاورا. وأخذ عمال المطبخ، يضعون الطعام فى الأوانى أمام المساجين. مال «تومى» ناحية «أحمد» وهمس: هل اقترب الوقت؟



هز «أحمد» رأسه بالايجاب دون أن ينطق، كان يبدو أن «تومى» متلهف لأن يعرف، فظلا صامتين وهما يتناولان الغداء، حتى إذا انتهيا، أخذا طريقهما بين المساجين إلى حيث تمتد المزروعات. وهناك أخذا جانبا وهما يقومان بجمع الطماطم.

قال «تومى»: متى؟

نظر له «أحمد» قليلا ثم قال: الساعة الثانية!

وكأن «تومى» لم يصدق أذنيه، فسأل:

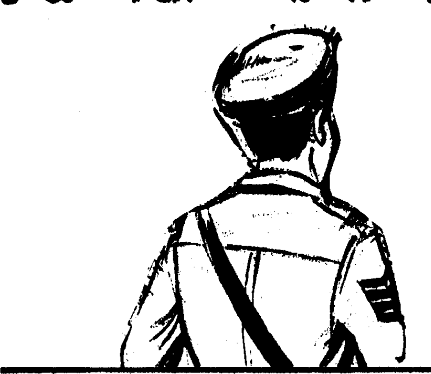
- الثانية ليلا!

لم يرد «أحمد» مباشرة، فقال «تومى»: إن

الموعد غير مناسب. لقد حاولت الهرب ليلا، فلم استطع، ونلت عقوبة بدنية قاسية!

ابتسم «أحمد» وقال: الثانية نهارا! واقترب أحد الحراس فانهمكا فى جمع الثمار، ثم نقلها إلى حيث تعبأ فى أقفاص تشحن فى سيارات إلى القاهرة..

واستمر العمل بقية النهار.. كان «تومى» قلقا، ينظر إلى «أحمد» كثيرا، فى الوقت الذى انشغل «أحمد» فيه بالعمل، دون أن ينظر حوله. ومالت الشمس إلى المغيب، وبدأ المساجين ينتظمون فى



طابور الانصراف، وقد وقف الحراس يعدونهم.

وعندما دخلوا العنبر، ألقى كل من المساجين نفسه على سريره. فقد كان العمل شاقا طوال اليوم.

نظر «تومى» إلى «أحمد» ثم اقترب منه، وهمس: لم تقل لى التفاصيل؟

قال «أحمد» فى هدوء: لا توجد تفاصيل. بعد يومين سيتم كل شيء.

ظل «أحمد» صامتا طوال اليومين، وحتى عندما كان «تومى» يتحدث إليه، لم يكن يرد. وجاء يوم الثلاثاء وخرجا بين المساجين إلى حيث العمل اليومى. واقترب «تومى» وسأل موعدنا اليوم؟

أجاب «أحمد» فى هدوء: نعم!

وظل «تومى» يروح ويجيء فى توتر. كان يريد أن يعرف مزيدا من التفاصيل..

فى النهاية اقترب من «أحمد» وسأله: لماذا أنت صامت هكذا؟ هل أنت خائف؟

لم يرد «أحمد» مباشرة فقد مر بعض الوقت قبل أن يقول: أفكر فى الموقف بعد هروبنا!

اتسعت عينا «تومى»، ثم ملأت وجهه ابتسامة عريضة وهو يهمس: لا تفكر فى ذلك. إنك منذ اليوم ستنضم إلينا. وصمت «تومى» ولم يكمل.

فقال «أحمد» فى غير اهتمام: أنضم إلى من؟!

أجاب «تومى» مبتسما: سوف تعرف، عندما تتنفس هواء الصحراء!

بدأت سيارات النقل تظهر لتحمل أقفاص الطماطم، وظلت عينا «أحمد» تقرأ الأرقام، حتى ظهرت السيارة رقم ٩٥٩ نقل جيزة. وتوقفت بعيدا.

فقال «أحمد»: استعد إن اللحظة قد حانت!

ونقل إليه كيف سيتصرف؟

تقدم «أحمد» أولا، حتى وقف عند مجموعة الأقفاص فحمل اثنين منها، وتقدم بهما إلى السيارة ٩٥٩. وفجأة، ملأت وجهه، ابتسامة

أخفاها بسرعة. لقد رأى.. «عثمان» و«بوعمير».
كان «عثمان» يقوم بالقيادة، و«بوعمير» يعمل بالتحميل على السيارة.. وضع القفصين على الأرض أمام «بوعمير»، ثم قفز إلى صندوق السيارة ناوله «بوعمير» قفصا، أخذه منه، وبينما كان يضعه أسفل الصندوق، رأى الملابس فى انتظاره، رقد على ظهره، ثم بدأ يخلع ملابس السجن بسرعة، ويلبس الملابس الأخرى التى كانت تشبه ملابس «بوعمير». ثم ظهر بسرعة فناوله «بوعمير» القفص الثانى، فأخذه منه.

همس «أحمد» لـ«بوعمير» بأوصاف «تومى»، فأسرع «بوعمير» فى اتجاه المساجين، حتى إذا اقترب من «تومى» قال: هيا احمل الأقفاص بسرعة حتى لاتتأخر فهذه الحمولة سوف تذهب إلى «بورسعيد» والطريق طويل!

حمل «تومى» قفصين، ثم تقدم فى اتجاه السيارة، وخلفه سار بعض المساجين يحملون



اقترب «بوعمير» من «تومى» قائلا: هيا أحمل الأقفاص بسرعة حتى لانتأخر فهذه الحمولة سوف تذهب إلى «بورسعيد».

أقفاصا أخرى، كان «أحمد» قد اختفى، فقال «عثمان» مخاطبا «تومى»:

– هيا اصعد إلى الصندوق، وضع الأقفاص!

قفز «تومى» إلى أعلى الصندوق، ثم بدأ يأخذ الأقفاص ويرصها بجوار بعضها، كان المساجين قد وضعوا الأقفاص قرب السيارة، وانصرفوا ليأتوا بغيرها. ظل «عثمان» و«بوعمير» يناولان «تومى» أقفاص الطماطم حتى انتهت. وفجأة سمع من يناديه من خلف الأقفاص، وظهر وجه «أحمد».

رقد «تومى» على ظهره، وبدأ يغير ملابسه، وفى نفس الوقت ظهر «أحمد» مكانه بالملابس الأخرى. ظل المساجين يحملون أقفاص الطماطم حتى امتلأت السيارة، وأعلن «عثمان» أنها تحمل كفايتها الآن. ثم قال للحارس الذى اقترب:

– هل تحتاجون شيئا آتيكم به غدا!

شكره الحارس، فقفز إلى عجلة القيادة وقفز «بوعمير» إلى جواره فانطلقت السيارة، وعند البوابة توقفت قليلا، وقال «عثمان»: هل تأمرون

بأى شىء آتيكم به باكر؟

شكره الشرطى الواقف على الباب، وغادرت السيارة السجن.

كان «أحمد» و«تومى» يقبعان بين أقفاص الطماطم وعندما عرفا أنهما أصبحا خارج حدود السجن قال «تومى»: إلى أين تتجه السيارة الآن؟

أجاب «أحمد»: إلى القاهرة!

قال «تومى»: يجب أن نغادرها عند مفترق طرق القاهرة - الفيوم!

«أحمد»: لماذا؟

«تومى»: سوف نذهب إلى بحيرة «قارون». إنهم هناك!

«أحمد»: من؟!

«تومى»: سوف تعرف فيما بعد!

فى اللحظة التى كان الحوار يدور بين «تومى» و«أحمد»، كان «بوعمير» قد ألصق سماعة مكبرة فى صندوق السيارة فاستمع للحوار، وعندما اقترب من مفترق الطرق الذى تحدث عنه «تومى»

ابطأت السيارة حتى توقفت، وخرج «بوعمير» وتحدث إليهما، وقال: لقد انتهت مهمتنا، هكذا كان اتفاقنا مع والدك يا أخ «حامد» هنا يجب أن تغادرا السيارة.

ابتسم «أحمد» وقال: نحن نشكرك جدا!

ثم قفز من السيارة، وتبعه «تومى»!

استمرت السيارة فى طريقها فى نفس الوقت كان «تومى» و«أحمد» قد دخلا فى طريق الفيوم، ظلا سائرين فيه، يشيران إلى سيارات كثيرة تمر، إلا أنه لم تقف لهما سيارة.

بعد نصف ساعة من الانتظار اقبلت سيارة ملاكى الفيوم ورفع «أحمد» يده مشيرا اليها. فتوقفت. اقترب منها، وأخفى دهشته عندما رأى من فيها، قال: هل يمكن أن تأخذانا معكما؟

جاءه الرد: تفضل!

نظر إلى «تومى» الذى ابتسم، وقفزا داخل السيارة التى انطلقت إلى الفيوم.



جهاز الإرسال في الصالون!

كانت مجموعة العمل الثانية هي التي تجلس داخل السيارة الملاكي. «فهد» و«زبيدة» و«رشيد» و«خالد». كان «فهد» يجلس إلى عجلة القيادة، وبجواره «زبيدة» فجلس «أحمد» و«تومي» بجوار «رشيد» و«خالد».

سأل «أحمد»: هل الأصدقاء من الفيوم!

أجاب «فهد»: نعم..

سأل «تومي»: هل تذهبون إلى الفيوم ذاتها؟

قال «فهد»: نعم. لكننا سوف نأخذ طريق بحيرة

قارون، إنه ممتع هذه الأيام!

فنظر «تومى» إلى «أحمد» وهو يقول: إننا حسنا الحظ جدا، فهما يمران فى طريقنا تماما!

سألت «زبيدة»: وهل أنتما من بحيرة قارون؟!

فأسرع «تومى» يقول: لنا أقارب هناك!

قال «فهد»: فى أى مكان!

أجاب «تومى»: بالقرب من «جزيزة حمدى» هل تعرفها؟!

فكر «فهد» قليلا قبل أن يقول: تلك التى تقع قريبة من القرن الذهبى!

فظهرت دهشة سريعة على وجه «تومى» لكنه غطاها بابتسامة وهو يقول: تقريبا!

انطلقت السيارة بسرعة، وكانت لحظة غريبة، ومثيرة، فلا أحد من الشياطين يستطيع أن يجرى حوارا صريحا مع «أحمد» ولذلك فقد أخذ الشياطين يتحدثون معا بطريقة يفهمها «أحمد»، ويفهم منها تعليمات رقم «صفر»..

كان الطريق الأسفلتى يمتد متعرجا بين الرمال

الصفراء وعندما وصلوا إلى منطقة المفارق قالت «زبيدة»: هذا هو طريق الفيوم. واشارت إلى اليسار.

إلا أن السيارة ظلت فى طريقها المستقيم إلى منطقة قارون وبدأت الأراضى الزراعية، وبعد قليل، ظهر أوبرج الفيوم. ذلك الفندق القديم البديع، الذى يقع على شاطىء بحيرة قارون.

وعندما تجاوزته سيارة الشياطين قالت «زبيدة» يجب أن نحضر موسم صيد البط هنا!

وأصبح الطريق يمتد محاذيا شاطىء البحيرة. ومن بعيد ظهرت ربوة عالية اسمها جبل الزينة، وهى منطقة مقابر، فقال «تومى» مبتسما: سوف أنزل بعد هذه الربوة مباشرة! وصمت قليلا ثم قال: إننا نشكركم تماما، ونتمنى أن نلتقى مرة أخرى.

تجاوزت السيارة «جبل الزينة» ثم توقفت. نزل «تومى» وتبعه «أحمد»، وظلا واقفين يشيران للشياطين حتى انطلقت السيارة.

نظر «أحمد» حوله ثم قال: إن المنطقة لايبدو فيها أثر لمكان!

قال «تومى» بفرح: لا تقلق سوف نسير قليلا!

مد يده وأشار فى خط مستقيم إلى مجموعة أشجار مرتفعة، تبدو بعيدا وقال: هل ترى هذه الكتلة من الأشجار إنها «جزيرة حمدى»!

كان «أحمد» يعرف المنطقة جيدا، لكنه كان يترك «تومى» ليقول كل ماعنده.

بدأ «تومى» يتحدث: الآن، سوف أقول لك كل شىء، إننا هاربان معا من السجن ومصيرنا واحد. أى أننا أصبحنا زملاء، حتى لو رفضنا ذلك! وصمت قليلا وهو ينظر إلى الأمام وكأنه يتخيل شيئا.. ثم قال:

– إننى اعتقد أنك سوف تنال الاعجاب. فكل الأعضاء على مستوى طيب من الأداء، والتصرف. وأنت تملك هذه الامكانيات. سوف تهرب خارج مصر، دون أن يشك فيك أحد. وحتى ولو وقف رجال الأمن المصريين فى كل المنافذ، فسوف

تخرج، إن لنا أعمالنا الهامة!

كانا قد سارا أكثر من كيلو مترين، وبدأ «تومى» يشعر بالتعب، قال: فلنسترح قليلا، ثم نستمر. إننا فى منطقة الأمان!

كانا يقفان عند ربوة متوسطة تطل على بحيرة قارون وجلس «تومى» على الأرض ومد رجليه فى الهواء وقال: اجلس. لايوجد أمتع من الحرية!

كان «أحمد» يفكر. إن كلمات «تومى» قليلة، وإن كانت الكلمات الأخيرة لا بأس بها. وفكر أن يسأله لكنه تراجع. جلس بجواره، وأخذ يستنشق الهواء باستمتاع. ونظر له «تومى» قليلا، ثم قال وهو يربت على كتفه: إننى أثق فيك تماما.. ولذلك، سأقول لك السر. كل شىء تراه بنفسك. لكنى سوف أعطيك فكرة عن كل شىء قبل أن تراه. حتى تكون مستعدا ومن يدرى فقد نجد عملية جديدة أمامنا.

وصمت قليلا ثم قال: اننى أعمل فى عصابة دولية. وهى تحت طلب أى جهة تطلبها. وتستطيع



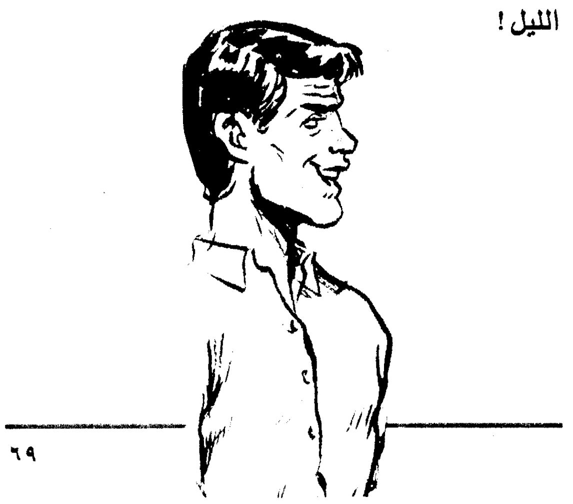
أن تقـوم بأى شىء. تخـطف أنـاس لهـم أهمـيـة خاصة. وتخطف أثرياء وتقيم الحروب. كل عملية لها ثمن. إن أى عملية يجب الاتفاق عليها، مع إدارة خاصة داخل العصابة، ثم يبدأ التخطيط، ثم التنفيذ. إننى واحد من فرع التزييف، يمكن أن أزيف العملات الورقية مهما كانت جنسيتها وأزيف الأوراق الرسمية، والخرائط فأنا خبير فيها. وسوف أقوم بتزوير باسبور خاص بك، حتى تخرج من مصر، وهذه مسألة سهلة!

ونظر إلى أمواج البحيرة ثم قال: إنها عصابة

للايجار. يؤجرها الأفراد، وتؤجرها الدول أيضا!

في الوقت الذى كان «تومى» يتحدث، كان «أحمد» يركز انتباهه تماما مع كل كلمة. إن هذه هى فرصته الذهبية: فهذه هى كل المعلومات المطلوبة. فكر وفكر هل يلتحم مع «تومى» ويهاجم مقر العصابة هو والشياطين. أم انه يجب أن ينتظر قليلا، حتى يكون داخلها! وفى النهاية قرر أن ينتظر.

نظر له «تومى» وقال: هيا بنا، حتى لايدركنا الليل!



كانت الساعة قد اقتربت من الخامسة عصرا، وبدأت الشمس تلون الجبل حول البحيرة بألوان متعددة، تجعله وكأنه لوحة رائعة، حتى أن «أحمد» لفت نظر «تومى» إلى المنظر، إلا أن «تومى» قال: فى المقر، سوف ترى الطبيعة الجميلة. وسوف آخذك فى رحلات إلى الجبل!

سارا صامتين فترة. كانت «جزيرة حمدى» تقترب، حتى أصبحت أمامهما تماما. كانت عبارة عن مساحة خضراء وسط المياه الزرقاء للبحيرة. ولم يكن يظهر منها شىء، سوى هذه الكتلة الخضراء التى يربطها بالطريق الأسفلتى طريق ضيق.

وعندما اقتربا منه، ظهر حارس يلبس الملابس البلدية، سأل: إلى أين؟

قال «تومى»: ع ١٣ م.

قال الحارس: لحظة واحدة!

اختفى الحارس عدة دقائق بين أشجار الورد التى تخفى أى شىء، ثم عاد، وهو يقول

باحترام:

- «لحظة واحدة».

لم تمر دقائق، حتى ظهرت سيارة مسرعة آتية من أعماق الجزيرة، ثم توقفت، ونزل منها رجل متوسط السن صاح عندما رأى «تومى»:

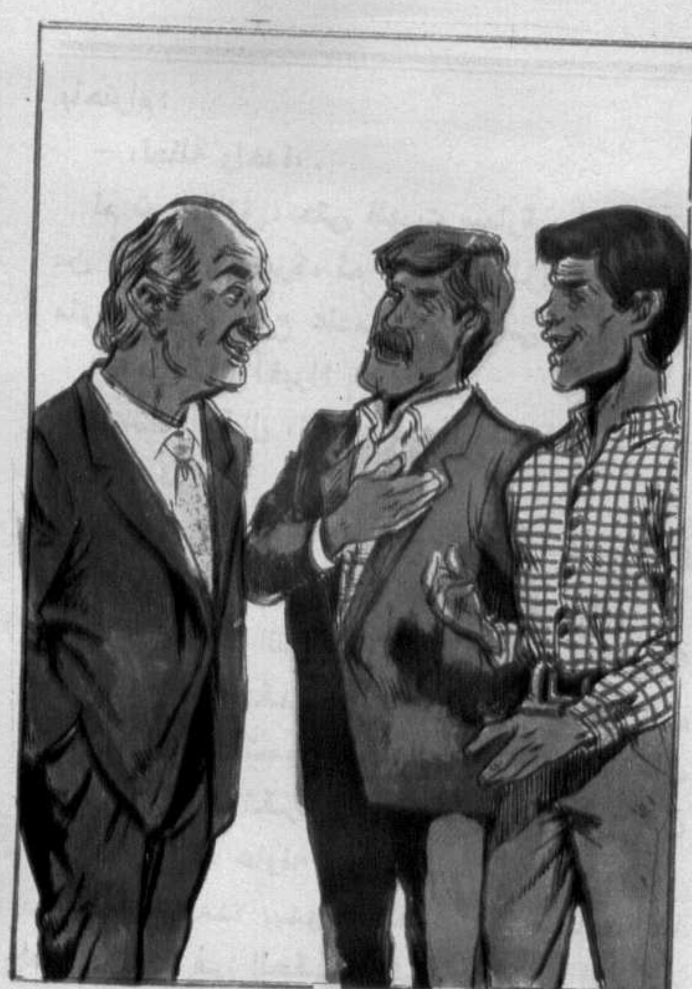
- «كواتسوا» أخيرا!

تعانقا، وقال «تومى»: هذا صديقى «حامد» يامستر «دوك»

نظر «دوك» إلى «أحمد»، ومد يده محييا وهو يقول: مادام صديقك فهو صديقنا.. هيا.. هيا!

ركبوا السيارة التى دارت داخل الحديقة الواسعة التى تقع فى مقدمة الجزيرة، ثم اتجهت إلى الداخل، وظلت تسير بين النباتات، بينما كان «تومى» يقدم تقريرا سريعا إلى «دوك» عن «أحمد»، وكيف عاونه فى الهرب.

وكان «أحمد» يبدو مستغرقا فى مشاهدة ما حوله لكنه فى الحقيقة كان يستمع إلى كل الكلمات التى قيلت، ثم توقفت السيارة، أمام فيللا



نظر دوك إلى احمد ومد يده محييا وهو يقول: مادام صديقك فهو صديقنا.. هيا.. هيا.

أنيقة، وقال «دوك»: تفضلا! ثم ابتسم لـ«أحمد» وقال: أهلا ياسيد «حامد»!

تقدموا إلى داخل الفيللا، كانت هادئة تماما، حتى أنها تبعث على الريبة، ودخلوا فى صالون متسع، له شرفات زجاجية تطل على البحيرة، فقال «تومى»: ما رأيك ياصديقى «حامد»، أليست لوحة رائعة؟ فأبدى «أحمد» حماسه الشديد للمكان، فقد كان غاية فى الجمال فعلا. وسأل «دوك»: أظنكما فى شدة الجوع؟

وضغط على زر بجواره، فدخل خادم ضخم، قال له بضع كلمات ثم انصرف.

نظر إلى «أحمد» وقال: أظن أنكما فى حاجة إلى تجديد نشاطكما بحمام ساخن. هيا.

وضغط زرا فجاء خادم آخر، ألقى إليه أوامره، ثم أشار إلى «أحمد» الذى تبعه، فصعد سلما، ثم فتح الخادم بابا وأشار إليه فدخل وأغلق الباب.

وقف «أحمد» يستطلع المكان حوله، وكان عبارة عن حجرة واسعة، تطل على البحيرة، وتقع

فوق الصالون الأسفل تماما. وعلى يساره رأى حماما أنيقا، تجول فى الحجرة قليلا وفتح الدولاب، فوجد ملابس متعددة الأحجام والألوان. وفكر: هل يرسل رسالة إلى الشياطين؟!

لكنه قال لنفسه: ربما أكون مراقبا الآن.. يجب تأجيل ذلك إلى مابعد!

أخذ حماما ساخنا، فاستعاد نشاطه فعلا، وفتح الدولاب وبدأ يختار بعض الملابس التى تلائمه. فجأة سمع صوتا يقول: إن بينها مايناسبك. توقفت يده لحظة، ثم استمر. لقد تأكد أنه مراقب الآن وقال فى نفسه: كان يمكن أن أكشف نفسى، لو أرسلت أى رسالة للشياطين.

لبس ملابسه وعندما كان يخطو فى اتجاه الباب، أحس بدفء جهاز الاستقبال الدقيق المثبت فوق صدره وعرف أن هناك رسالة ما. توقف لحظة سريعة، لكنه استمر فى مشيته حتى لايكشف أمره، وفى نفس الوقت كان يركز ذهنه تماما فى الرسالة وهو ينزل درجات السلم إلى

الطابق الأول. وعندما كان يدخل حجرة الطعام، حيث كان «تومى» فى انتظاره، كان قد استقبل الرسالة، وعرف ما سوف يفعله.

قال «تومى» فى مرح: ما رأيك؟

ابتسم «أحمد» وهو يرد: رائع!

قال «تومى»: سوف ترى ما يعجبك، وسوف تشعر بالسعادة بيننا!

ثم استغرقا فى الأكل، وكان «أحمد» يفكر فى الرسالة التى وصلته..

كانت الرسالة تقول: ثبت جهاز الارسال فى أى مكان فى الفيللا، وانتظر!

كان الجهاز الدقيق موجود تحت إبطه، وفكر:

– عندما أدخل الحمام لأغسل يدى، سوف أنقله من جيبى لأضعه فى أى مكان فى اللحظة المناسبة!

انتهى من طعامه، وكان «تومى» لايزال يأكل، قام إلى الحمام، فغسل يديه بسرعة، ثم أخرج الجهاز ووضعه فى جيبه، وفكر فى نفس الوقت:

أرجو ألا أكون مراقبا!

عـاد إلـى حـيـث كـان «تـومـى» الـذى انـتـهـى مـن طعامه فقال: لقد امتلأت حتى النهاية. ثم ضحك. وأضاف انتظرنى فى الصالون! فأخذ طريقه إلى الصالون الذى كان خاليا، واقترب من الشرفة العريضة التى تطل على البحيرة.

كانت هناك كنبة كبيرة تقع أمامها، فوقف، وكأنه قد استغرق فى تأمل البحيرة وقت الغروب الذى كان قد بدأ يزحف إلى الوجود، وفى هدوء، أخرج الجهاز، وثبته خلف مسند الكنبة. وعندما كان يضغط عليه، جاءه فجأة صوت «دوك» يقول:

– ما رأيك. أليس منظرا بديعا.

استدار فى هدوء وهو يقول: انه بديع بلا شك.

ثم ابتعد عن الكنبة، وجلس «دوك» وأخذ يتحدث أحاديث كثيرة عن الحياة فى هذا المكان، ورحلات الصيد التى يخرج فيها، حتى دخل «تومى» مبتهجا وهو يقول:

– نحتاج لحفل صغير الليلة، نقدم فيه صديقنا

«حامد» إلى بقية الزملاء!

فقال «دوك» بهدوء: إنهم فى الانتظار. وتكريما لصديقنا «حامد»، فإن الحفل سوف يكون فى القاعة السرية!

وقف «دوك» قائلا: هيا بنا!

تقدم، فتبعه «تومى» ثم «أحمد». خرجوا إلى الحديقة، فركبوا السيارة، كان يقودها «دوك»، ودارت نصف دورة، ثم أخذت طريقها فى جوف الليل، فى اتجاه البحيرة، وكأنهم سوف ينزلون فيها. كان صوت الموج يقترب أكثر فأكثر، ولم يكن يظهر فى الظلام إلا النباتات تحت شعاعى الضوء الخارجان من السيارة.

فجأة، توقفت السيارة ثم سلطت أضواءها على مبنى مستدير، وقال «دوك»: هذه هى!

●



كل شيء...
في المخبأ السري!

نزل «تومى» فتبعه «أحمد»، لكنهما لم يدخلا القاعة جاء «دوك». وقف أمام المبنى، الذى كان يبدو مثل كرة قدم كبيرة. ضغط على زر فى الجدار، فدارت الكرة، حتى توقفت بعد قليل، وفتح الباب. دخل «دوك» فدخلا خلفه.

كاد الذهول يصيب «أحمد»، لقد كانت قاعة غريبة، مليئة بالأجهزة والكاميرات. وقف «أحمد» ينظر حوله.. فقال «دوك»: يوما ما سوف تعرف كل هذه الأشياء!

تقدم الثلاثة، حتى دخلوا حجرة اجتماعات صغيرة، كانت تضم عددا من الرجال.

قال «دوك»: الزملاء. «تين»، «همفرى»، «تيستا»، «ديكار»، «رول»، «ماتى».

كان «أحمد» يتابع الأسماء وهو ينظر إليهم.

أخيرا قال «دوك»: الصديق «حامد»، رجلنا الجديد!

وقفوا جميعا، فحياهم «أحمد» بانحناءة، وأخذ كل منهم مكانه حول مائدة مستديرة، ضغط «دوك» زرا، فتحركت المائدة، حتى أصبحت فى شكل حدوة الحصان. فجأة، شاهد «أحمد» أضواء تلمع عن بعد وشم رائحة البحيرة.

ظهرت الدهشة على وجهه فقال «دوك»: إنك أمام البحيرة مباشرة. هذه الأضواء التى تلمع.. قوارب صيد.

بينما كان «دوك» يتحدث وصلت رسالة إلى «أحمد» كانت الرسالة تقول: الهجوم الليلة! كان

ينظر إلى «دوك» ويحاول أن ينسى الرسالة مؤقتا.

قال «دوك»: إذا خرجت من هنا، يكون بينك وبين الماء متران فقط! وصمت لحظة، ثم قال:

– فى الصباح يمكن أن ترى كل هذه الأشياء بوضوح!!

وضغط زرا أمامه، فخرجت من وسط الحدوة منضدة مستديرة، كانت تحمل أكواب العصير. مد كل واحد يده يأخذ كوبه، ورفع «دوك» كوبه قائلا: فى صحة صديقنا «حامد». ولتكن بداية جيدة لزمالة طويلة. فرفعوا أكواب العصير. ثم أخذوا يشربونها فى هدوء..

بعد عشر دقائق، قال «همفرى» الذى كان يبدو أطولهم: هل نبدأ الاجتماع، حتى ننتهى من عمل الغد!

قال «دوك»: لا بأس، وحتى يرى «حامد» طريقة العمل!

وصمت «دوك» قليلا، ثم ضغط زرا أمامه،

فأضيئت شاشة صغيرة، ظهر على وجهها وجه رجل هادىء قال «دوك» يخاطبه: هل أعددت رحلة الغد؟

جاءه الرد: نعم!

«دوك»: هل «شيك ماير» مجهزة للرحلة؟

الرد: نعم!

وقع اسم «شيك ماير» فى سمع «أحمد»، فجعله أكثر تركيزا - إذن: هذا هو الرجل المهم جدا الذى خطفته سيارة الاسعاف بعد قتله!

قال «دوك» يخاطب «همفرى»: كل شىء جاهز.

كانت هذه فرصته، فكر فيها «أحمد» إن الرجال كلهم فى مكان واحد: فى نهاية الجزيرة. لو أن الهجوم يحدث الآن لكانت النتيجة مضمونة.

نظر له «دوك» قائلا: هل تحب أن ترحل غدا؟

فكر «أحمد» بسرعة وقال: نعم!

ضحك «تومى» وهو يقول: إنه يخشى العودة إلى السجن!

قال «دوك»: من الصعب أن يعود مرة أخرى.

فجأة، أظلمت القاعة وصاح «دوك»: ماذا حدث؟

لم يرد أحد، ضغط أحد الأزرار أمامه، لكن شيئا لم يظهر. كانت هذه فرصته، وفكر فيها «أحمد» بسرعة. هل يختفى؟

لكن قبل أن يتصرف أى تصرف، أضيئت القاعة مرة أخرى. وجاءته رسالة سريعة: استغل اللحظة فى المرة القادمة.. فعرف أن الشياطين يقومون بالتحكم فى التيار الكهربائى.

ضغط «دوك» زرا أمامه، ثم تحدث: ما الذى حدث؟

جاءه الرد: لاندرى. إنها مسألة من خارج المكان، نحاول أن نعرفها!

ولم يكد ينتهى الرد، حتى أظلمت القاعة مرة أخرى، فصاح «دوك» هذه مسألة ليست عادية!

وسمع «أحمد» فى الظلام، أصوات أقدام تبتعد

وظل فى مكانه.

مضت عدة دقائق، ثم أضيئت القاعة، وفى الباب المؤدى إلى البحيرة كان يقف «فهد» مبتسما، وقال: هيا بسرعة إننا نريد أن نصطادهم فى هدوء!

فأسرع «أحمد» بالخروج من الباب، واختفى هو و«فهد».

وكان صوت «تومى» يأتى من الخارج:

- «حامد»، «حامد». لاتخف!

دخل «تومى» فلم يجد أحدا، واقترب من الباب المؤدى إلى البحيرة، وبسرعة كانت عدة أيدى تشده، فيختفى فى الظلام، ودخل «أحمد» وجلس حيث كان.

اقترب صوت ينادى: «تومى». «تومى»! ثم دخل «دوك»، فقال: ألم تر «تومى»!

أجابه «أحمد»: إننى لم أتحرك!

قال «دوك»: لا أدرى ماذا حدث؟ هذه أول مرة

تحدث فيها هذه المسائل! واقترب من مقعده وجلس.

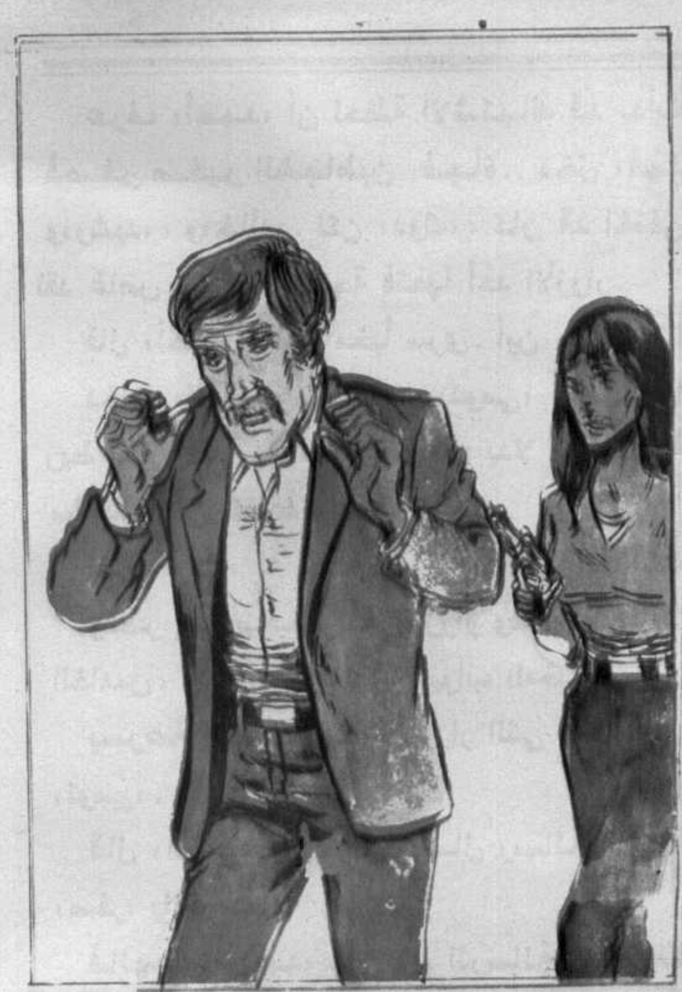
فكر «أحمد» بسرعة: هل ينقض عليه! إلا أن صوت رنين التليفون القريب قطع أفكاره.

رفع «دوك» السماعة، وظهرت الدهشة على وجهه، وقال: فى الصالون أجهزة الكشف. تبعا للموجات!

ونظر إلى «أحمد» وظل يستمع، ثم قال فى النهاية: لا بأس.. لابأس. سوف أرى!

ووضع السماعة، ونظر إلى «أحمد» نظرة طويلة، ثم قال فى هدوء: يبدو أنك خدعتنا خدعة بارعة! أظن أنها لن تستمر!

ومد يده إلى الأزرار أمامه، لكن قبل أن يضغط أحدها، كان «أحمد» قد قفز مبتعدا عن كرسيه. فى نفس اللحظة كان الكرسى يطير فى الهواء ليصطدم بـ«دوك» الذى تلقاه بيد، ثم ضغط عدة أزرار بسرعة.



قال احمد : هناك مخبأ سرى، اين تومى ؟!!
وفجأة دخلت إلهام وهى تسوق تومى أمامها.

عرف «أحمد» أن لحظة الاشتباك قد بدأت، فصفر صفير الشياطين. فجأة.. دخل «فهد» و«رشيد»، و«خالد». لكن «دوك»، كان قد اختفى. لقد غاص من خلال فتحة فتحها أحد الأزرار.

قال «أحمد»: هناك مخبأ سرى. أين «تومى»؟!

دخلت «إلهام» وهى تسوق «تومى» أمامها، وقد ربط بحبل فقال «أحمد» بسرعة: بدلا من النهاية، ساعدنا حتى نساعدك!

نظر «تومى» له لحظة، ثم قال: اننى أصدقك!

ونظر إلى مجموعة الأزرار وقال: الثالث. الخامس، والسابع.. يغلقون أبواب المخبأ السرى!

بسرعة ضغط «فهد» الأزرار التى أشار إليها «تومى».

قال «أحمد»: لابد من إرسال رسالة إلى رقم «صفر» بالموقف!

فانهمك «رشيد» بارسال الرسالة. فى نفس الوقت اقترب «أحمد» من «تومى» وقال: كيف

الوصول إليهم.

نظر له «تومى» لحظة، ثم قال: اضغط رقم (٤)، إنه نفق من البحيرة، يفتح فيملأ المخبأ ماء!

«أحمد»: أين تقع فتحات الأبواب؟!

شرح «تومى» لـ«أحمد» مكانها، فقال «أحمد» لـ«إلهام»: عندما أرسل إليك اشارة، اضغطى الزر الرابع أولا، ثم الثالث!

قفز خارجا من الباب، فتبعه «فهد» و«رشيد» و«خالد»، وأسرعوا إلى حيث أشار «تومى». كانوا ينزلون فى منحدر يقترب من شاطىء البحيرة. فجأة، ظهر الباب. كان يلمع تحت ضوء الكشاف الذى يحمله «أحمد».

أشار «أحمد» إلى «فهد» أن يرسل إشارة إلى «إلهام» لتنفذ الأمر. ارسل «فهد» الاشارة إلى «إلهام»، ومرت دقيقة، ثم فتح الباب. فجأة، ظهر «دوك» مندفعا لكن الشياطين كانوا يقفون وقد



قفز أحمد وفى يده المسدس قائلا لـ إلهام : عندما ارسل إليك إشارة، اضغطى الزر الرابع أولا، ثم الثالث.

أمسك كل منهم مسدسه فى انتظار أى حركة.

ظهرت الدهشة على وجه «دوك»، فقال «أحمد»: ليس الآن! وأشار له أن يقترب، وظهر بقية الأعضاء الواحد خلف الآخر.

وقال «أحمد»: هيا إلى السطح!

ساقوهم صعودا فى المنحدر، حتى أصبحوا قريبين من سطح الأرض.

فجأة، دوت طلقات الرصاص كالمطر.. تقدم أفراد العصابة تحت دوى الطلقات، فى نفس الوقت، اضطر الشياطين إلى الاحتماء بالجدران، وكان الموقف بالنسبة لهم صعبا.

أخرج «خالد» قنبلة يدوية، ثم سحب مسمار الأمان، ألقاها فى اتجاه الطلقات. دوى صوت القنبلة، لكن انفجارا رهيبا دوى فتردد صداه فى الليل، وارتفعت ألسنة اللهب، حتى أصبحت الجزيرة كالنهار. تقدم الشياطين، وكانت القاعة السرية مشتعلة بكاملها.

قال «أحمد»: نتوزع الى الفيللا. لكنه فجأة قال: أين «إلهام» ؟

أسرعوا جميعا في اتجاه القاعة السرية المشتعلة، ولم يكن يظهر شىء سوى ألسنة اللهب. ملأ الخوف نفوس الشياطين، لكن فجأة وضع «أحمد» يده على صدره، ثم قال: الحمد لله. رسالة من «إلهام». انها مختفية فى مكان ما!

اسرعوا إلى الفيللا. كانت النيران قد بدأت تخمد، ويعود الليل بظلامه من جديد.. زحف «أحمد» و«فهد» من جانب، وزحف «رشيد» و«خالد» من جانب آخر. لم يكن يسمع صوت داخل الفيللا، فتقدموا فى حذر. اقترب «أحمد» من الشرفة العريضة، وكانت مفتوحة.

قفز فى هدوء إليها، ثم نظر إلى الداخل. لم ير أحدا، فأشار إلى «فهد» ثم دخل الصالون.. فجأة انقض عليه عملاق ضخم، فى نفس اللحظة التى كان فيها «فهد» يكاد يدخل من الشرفة.

ضرب العملاق «أحمد» ضربة قوية، جعلته يطير فى الهواء، لكن «فهد» كان أسرع اليه. طار فى الهواء، إلا أن العملاق، كان مستعدا، فقد رفع أحد الكراسى وضرب به «فهد» المندفع إليه. تلقى «فهد» الكرسى بيد، ثم ضرب العملاق بقدمه ضربة قوية جعلته يترنح.

كان «أحمد» قد استعاد نفسه، فقفز فى اتجاه العملاق، إلا أن الباب فتح ليظهر فيه مجموعة الرجال كلهم.

وقف «أحمد» و«فهد» أمامهم. فقال «دوك»:





– ألقيا مسدسيكما.

لم يتحرك «أحمد» أو «فهد». التقت أعينهما، وكانا يتفاهمان بلغتهما. فجأة، كان «أحمد» قد اشتبك مع أقرب الرجال إليه. وكان «همفرى». فى نفس الوقت كان «فهد» قد اشتبك مع «تيستا» فلم يستطع الآخرون فعل أى شىء. كان عليهم أن ينتظروا انتهاء المعركة، حتى لايصيبوا زميليهم. كان «أحمد» و«فهد» قد اتفقا على ألا تنتهى المعركة بسرعة، حتى يعطيا فرصة لـ«رشيد» و«خالد» للوصول.

وكما توقعا، لم تمر دقائق، حتى كان «رشيد» يتحدث من خارج حجرة الصالون، وهو يقدم ماسورة مسدسه.

قال «رشيد» دون أن يظهر: ألقوا المسدسات!

ضغط «ماتى» زناد مسدسه، وهو يصوبه فى اتجاه مسدس «رشيد» الذى أطلق مسدسه فى نفس اللحظة، فأصاب «ماتى» فى يده، ولم يكن أمام الآخرين إلا أن يلقوا مسدساتهم.

ظهر «رشيد» و«خالد»، ومن بعيد كانت تدوى فى الليل أصوات سيارات الشرطة، التى كانت تقترب.

ظهر «تومى»، مكبلا، فى حباله، ثم ظهرت «إلهام» خلفه، وهى تمسك مسدسها، فظهرت الدهشة على وجه رجال العصابة.

وعندما دخل رجال الشرطة، كان الشياطين ينسحبون بسرعة لأماكن أخرى، وهم يأخذون «تومى»...

وفى أحد المخابىء السرية، وجدوا «جيمس فابر» ، أو «شيك ماير» مخدرا، وغائبا عن الوعى، فى نفس الوقت، وجدوا سيارة اسعاف تقف داخل المخبأ. الذى كان يمتد فى نفق تحت الأرض، إلى الطريق الرئيسى خارج الجزيرة.

وقف الشياطين عند بوابة الجزيرة، وأرسل «أحمد» رسالة سريعة إلى رقم «صفر» ، بانتهاء المعركة. فجاءهم الرد: أهنئكم. أظنكم سوف تمضون الليلة فى أوبرج الفيوم. إن المدير فى انتظاركم!

انطلقت سيارة الشياطين فى جوف الليل، إلى أوبرج الفيوم. لقد كانوا يشعرون فعلا بالحاجة إلى النوم.

«تمت»

المغامرة القادمة

المدينة الصامتة

بدأت هذه المغامرة بعيدا عن تعليمات رقم «صفر»، فقد فوجىء الشياطين الـ ١٣ فى المقر السرى.. بـ«إلهام» تدخل عليهم فى حالة يرثى لها.. تحكى لهم عن رجل ذى وجه أصفر حاول اختطافها فى تلك الليلة الممطرة.. وفى نفس الليلة خرج الشياطين الـ ١٣ بحثا عن «باسم» الذى تأخر كثيرا فوجدوه فى حالة إغماء شديدة بإحدى دور السينما وفى جيبه رسالة.

وواجه الشياطين الـ ١٣ صراعا بين عصابة سرقت تمثالا مقدسا ورجال ذوى وجوه صفراء يبحثون عن تمثالهم المعبود.

مغامرة مثيرة اقرأ تفاصيلها العدد القادم.

تنفيذ	سنية عامر مجدى إسحق

٥ يونية ١٩٩٨



كتب الهلال للأولاد والبنات
تقدم
من أنا..
من أكون؟!
رواية عن الاستنساخ الحيوى
بقلم
لينا كيلانى
رسوم الفنان
هبة عنايت
فى العدد:
عرين الأشبال ماما نجيبة
وبريد القراء
مسابقة مواهب + فوازير
١٠ يونية ١٩٩٨
الثمن ٧٥ قرشاً
مديرة التحرير: نجيبة حسين
رئيس مجلس الإدارة: مكرم محمد أحمد